

نصيحة للمسلمين بليبيا حول وضعهم الحالي

قال فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى ورعاه-:

كلامي الأول في القذافي، بعضه ما نُشر وللأسف، بل يعني أعجب من ذلك ما ذكرت لكم أنهم صوروني في الكلمة التي اجتزؤوها وعدة مرات وجاءتني الاتصالات حتى من أقاربي نشرت عن طريق ما يسمونه بـ«القناة الشبابية»، لا أدري تبع من، لكن صوروني كأني مدافع عن القذافي، وكأني أقول هو وليّ أمر شرعي لا يجوز الخروج عليه، وهذا من الكذب من تقليب الأمور، فأنا قلت لأبنائي قديماً هنا في تلك الفترة، قلت لهم: هذا الرجل أنا لا أشك في كفره من ثلاثين عاماً، في المسجد، وفي الدّرس، وفي الطريق، وعلى باب بيتي، وفي الاتصالات، لا أشك في كفره من ثلاثين سنة، كيف اليوم أقول: ما يجوز الخروج عليه؟ هذا باب.

الباب الثاني: أنا قلت: كلمة «الخروج» إنما تطلق إذا قيل هذه الكلمة في حقّ من خرج عليه إذا كان مسلماً يُقال: «خروج عن السمع والطاعة»، هذا ما هو مسلم أصلاً، ولا يقال لهؤلاء أيضاً: إنهم «ثوار»، لكن أصبح مصطلحاً دارجاً شائعاً بين الناس لا يقولون إلا «الثوار»، وإلا «الثوار» في الاصطلاح الصحيح: هم من ثاروا على من له ولاية شرعية، هو مثل كلمة «الخوارج» «خروج»؛ هذا ما له ولاية شرعية، فهؤلاء والله مجاهدون، وقد أحسنوا بإزالته غاية الإحسان، فالكلام إنما هو كان في مسألة: هؤلاء لهم قوة أو ليست لهم قوة؟ فمن هذه الناحية قلنا: إذا لم تكن لكم قوة، قالوا: ما لهم قوة فيه، قلنا: لا تخرجوا، لا لأجل القذافي أنه مسلم لا يجوز الخروج عليه، والذي يخرج يسمى «خارجي» لا، لكن صيانةً لدماء المسلمين، وصيانةً لحرّمات المسلمين، وتعظيماً لشعائر المسلمين - لأنها تتعطل -، وحفظاً لأمن المسلمين، فيصبرون على هذا الشرّ في دفع شرور أخرى، بعد ذلك لما رأيت التقدم وظهور هؤلاء الذين قاموا في قتاله سألوني عدد أيضاً من الإخوة الليبيين، قلت: هم الآن في قوة ومتوجهين، الله يعينهم ويوفقهم، هم وصلوا الآن إلى قوة، الله يزيدهم. فالشاهد نحن الآن نُصحّ للناس مثل هذه العبارة إذا صحّحت لهم هذه العبارة علموا صحّة موقفك الأول،

فنحن والله ما نطلق عليهم لفظ «الثورة»، ولا نحب أن نطلق عليهم لفظ «الثوار»، ولا مسألة «الخروج»؛ لأنّ هذا اللفظ معناه الشرعي هو الذي ذكرته لكم، ومعاذ الله أن نقول إن هذا حاكم مسلم لا يجوز الخروج عليه، والذي يخرج لقتاله ويعين على قتاله وإزالته عن الأمة يُوصف بأنه «ثائر» أو «خارجي»، بل إن شاء الله نعدّهم مجاهدين في إزالته.

فهذا الوضع الآن ما فيه وجه ولا واحد في المائة حتّى يجعله مشتركاً مع نظام القذافي فيجعلنا نجعل الاثنين في كفة، هذا في كفة وهذا الحالي في كفة، لنعقد مفاضلة بينهما، ما هناك نسبة تجعلنا نجعل مقارنة بين هذا الحالي وبين ذاك، الحالي خير، ومصطفى عبد الجليل خير، بل لا يجوز أن يوضع في كفة مع هذا المرتدّ الظالم، فيجب أن يُعلم هذا، ورجل يريد الإصلاح، ويدعو إليه، ويجب علينا أن نعيّنه نحن ديانة وشرعاً بكل ما نستطيع مما لا يترتب عليه محذور في الشريعة، فإنّ السمع والطاعة إنما هو في المعروف، وأما إذا أمر العبد المسلم بمعصية فلا سمع ولا طاعة، وكفل الشرع أيضاً للحاكم حقّه، إذا أخطأ هنا نعم نحن ما نطيعه في الخطأ لكن لا نقابل الخطأ بخطأ، فما نريد أن نطبّ زكماً فنحدث جذاماً، والنبي ﷺ أمرنا بذلك قال: «إذا أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة، ولا تنزعنّ يدا من طاعة»، فنحن نعيّنه ونسدّده بكل ما نستطيع، هذا حال الإخوة في ليبيا، وندعو له بالتوفيق والصّلاح وندعو له أيضاً بحسن البطانة، وندعو له أيضاً بنور البصيرة، وندعو له بالسداد في الرأي، وندعو له بالتوفيق والثبات على الحقّ، وندعو الله جل وعلا أن يشرح قلبه ويفتح عليه في نصرة الحقّ، كما تزعم أولاً في مواجهة هذا المبطل الذي أهلكه الله وأذّله وأهانته جزاء وفاقاً منه سبحانه وتعالى.

فنحن نقول: يُتعاون معه ويُسدّد، ويجب أن تُسلك الطرائق الشرعية الصّحيحة التي تزم فيها الأمور بزمam النقل الشرعي والعقل السليم الذي يُقدّر المصالح والمفاسد، فإنّ هذا الباب ليس لكلّ أحد أن يتكلّم فيه هذا أولاً، السّياسة الشرعية ليست لكلّ أحد، السّياسة الشرعية لمن عرفها، عرف الشريعة، وعرف قواعد الشريعة، وأصول الشريعة، وعرف المصالح والمفاسد، والمناط الذي يُعلّق عليه الحكم حالاً أو مآلاً، هذا الذي له أن يتكلّم، أما الإنسان يتكلّم في هذا الجانب وهو لا يحسن

هذا ما يضرّ وما يفسد فيه غالباً - في ظنّنا - أكثر مما يصلح.

فالذي أنا أوصي به أبنائي في ليبيا خاصّةً وفي عموم العالم الإسلاميّ من يبلغهم هذا النقل عامّة: أن يدعوا الأمور العامة لا تعالج على رؤوس المنابر وفوضى، وإنّما يجتمع لها أهل الحلّ والعقد، ومن آتاهم الله علماً شرعيّاً، يتدارسون هذه الأمور، وينظرون فيها بما يصلح، ونسأل الله لهم التوفيق، وأنت والثاني والثالث ممن عندهم شيء من العلم والتصاق بالناس واحتكاك بهم وعندك الغيرة على دين الله وشرعه وحرمة إذا رأيت ما يوجب ارفعه لهؤلاء، وهؤلاء ينظرون ويعالجون بالحكمة وبالتي هي أحسن وبالطريقة التي ينفع الله بها كثيراً ويدفع الله بها شراً كثيراً، هذا الذي أنا أوصي به إخواني وأبنائي.

وهناك نقطة أحب أن أختتم بها أوجهها إلى عموم الخطباء في ليبيا والسلفيّين خاصّة: عليهم أن يحثوا الناس على ما ينفعهم ويصرفوهم عما لا ينفعهم، وأعني بذلك: ما يتعلّق بأشخاصهم وذواتهم، ويدعوا ما لا دخل لهم فيه، يُقبلون على إصلاح أنفسهم هم، والخطيب يلتمس حاجة مجتمعه المصغر قبل المُكَبَّر، فينظر في تعليمهم أمور دينهم، عقيدتهم، صلاتهم، صيامهم، طهارتهم، الأحكام، أحكام النكاح، أحكام الحيض، أحكام النفاس، هاته التي يعيئوننا بها، ونحن نفتخر بها؛ لأنّ رسول الله ﷺ علّمها أصحابه، وأصحابه علّموها أزواجهم وأولادهم، ونقلوها إلى التابعين، والتابعون نقلوها إلى أئمة الهدى، ونقلت إلينا، الشاهد: يُعلّمونهم ما يجب عليهم عينيّاً أن يُعلّموه، وهذه الأمور يدعوها؛ لأن العامة لا دخل لهم فيها، وإنّما يُتحدّث فيها مع أولي الحلّ والعقد، ومع أولي الأمر الذين يُقال فيهم:

وللتدبير فرسان إذا ركبوا فيها أبروا كما للحرب فرسان

هل الحرب كل الناس تحارب؟ يحارب من يحسن الحرب وفنون الحرب، هكذا العلم ما يتعلّق بالتعليم والإفتاء كل الناس تفتي؟ لا، من يحسن الفتوى، وهكذا التوجيه كل الناس توجه؟ لا، من يحسن التوجيه، وهذه المسائل هكذا إنّما يترك فيها الأمر لمن آتاه الله سبحانه وتعالى حسن العلم، وحسن العمل، ونفاذ البصيرة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمع القلوب على كلمة سواء وأن يُجَنَّبَ إخواننا المسلمين في ليبيا
خاصّةً وفي جميع بلدان المسلمين الشّرور والفتن، وأن يرفع عنهم ما نزل بهم، وأن يعصمنا وإياكم
جميعاً من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه جواد كريم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
هذه الكلمة في هذا اليوم قبيل صلاة العشاء من يوم الأحد الموافق للثاني والعشرين، ليلة
الثالث والعشرين من الشهر السادس وهو جمادى الآخرة سنة ١٤٣٣ من هجرة سيد الخلق ﷺ في
منزلي أنا محمد بن هادي بن علي فقيه المدخلي بمدينة رسول الله ﷺ.